٥ ر.س

سلسلة الرسائل الدعوية (٩)

كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ح سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف

كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنّة ./

سعيد بن علي بن وهف القحطاني - الرياض ، ١٤٢٥هـ.

٩٦ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٧٩٤ - ٤٤ - ٩٩٦٠

١ - الدعوة الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٥/١٩٠٠

رقم الإيداع : ١٤٢٥/١٩٠٠

ردمك : ٤ - ٧٩٤ - ٤٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

ربيع الآخر ١٤٢٥هـ - يونية ٢٠٠٤م



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «**كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى**» بينت فيها بإيجاز الأساليب والوسائل والطرق المناسبة في كيفية دعوتهم إلى الله تعالى على حسب أحوالهم، وعقولهم، ومجتمعاتهم.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل اليسير مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر ضحى يوم الخميس ٢٥/ ٢/ ١٤٢٥هـ

توطئــة:

إن من حكمة القول في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ أن يُخاطب الناس على قدر عقولهم، وأحوالهم، وعقائدهم، وأوضاعهم، وليس من الحكمة أن يُخاطب المسلم ـ في توجيهه وإرشاده وحثّه على الالتزام والتمسك بدينه ـ كما يُخاطب الملحد، أو الوثني، أو اليهودي، أو النصراني، أو غيرهم من الكفار.

ولا شك أن المسلمين ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول من المسلمين: وهم الذين ينقادون للحق ولا يعاندون، فهؤلاء يكفي في دعوتهم بالقول الحكيم أن يبيَّن لهم الحق علماً وعملاً واعتقاداً، وحينئذ ينقادون لذلك ـ بإذن الله تعالى ـ.

أما القسم الثاني من المسلمين: وهم الذين عندهم غفلة وشهوات وأهواء، وهم عُصاة المسلمين، فهذا القسم تكون دعوتهم بالحكمة

القولية حسب المباحث الآتية:

المبحث الأول: الموعظة الحسنة وأنواعها.

المبحث الثاني: الترغيب والترهيب.

المبحث الثالث: حكمة القول التصويرية.

المبحث الرابع: الدعوة بالقوة القولية والفعلية.

المبحث الأول: الموعظة الحسنة وأنواعها:

والموعظة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يُلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[1]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

والداعية إلى الله ـ تعالى ـ ينبغي أن يكون وعظه للناس بالقول الحكيم على نوعين: تعليم، وتأديب.

النوع الأول: وعظ التعليم:

وهذا النوع يكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعى في ذلك

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ١٩/ ١٦٤، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٩٥، والتفسير القيم لابن القيم ص ٣٤٤، وهداية المرشدين لعلي محفوظ ص ٧١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٦.

(٣) سورة النور، الآية: ١٧.

كله ما يُناسب كل طبقة، والحث على التمسك بها، والتحذير من التهاون فيها.

ومن تدبر أسلوب القرآن علم أن الأحكام ينبغي أن تُساق إلى الناس مساق الوعظ الذي يليِّن القلوب، ويبعثها على العمل، ولا تسرد سرداً خالية من وسائل التأثير، ومما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

فالأمر بتقوى الله بعد النهي عن إتيان النساء في المحيض، والأمر بإتيانهن في موضع الحرث، والأمر بالتقديم لأنفسنا تحذيراً من مخالفة هذا الهدي الإلهي، وقوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ ﴾ إنذار للذين يُخالفون عن أمره بأنهم يُلاقون جزاء

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٢٢، ٢٢٣.

مخالفتهم في الآخرة، ويحاسبون على أعمالهم.
وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تبشير للطائعين الذين يقفون عند الحدود، ويتبعون هدى الله - تعالى - والمبشر به عام يشمل منافع الدنيا، ونعيم الآخرة، وحصول كل خير، واندفاع كل شر - رتّب على الإيمان - داخل في هذه الآية.

ومما يزيد ذلك وضوحاً وبياناً أن الله - عز وجل - بعد أن ذكر أحكام الفرائض وتقسيم التركات ختم ذلك بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١].

وهذان مثالان يُبينان أن الداعية إلى الله إذا سلك في هذا النوع طريقة القرآن الكريم فإنه سيجتذب الأسماع، ويأخذ بمجامع القلوب ويلينها، وحينئذ

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤،

تستقبل العقائد والأحكام بإذن الله ـ عز وجل ـ للعمل والتطبيق برغبة واشتياق[١] .

النوع الثاني: وعظ التأديب:

وهذا يكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناة، والشجاعة، والوفاء، والصبر، والكرم. . . ، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحثّ على التخلق بها والتزامها، وتعريف وتحديد الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل، . . . والتحذير عن الاتصاف بها من طريقي: الترغيب والترهيب.

وينبغي للداعية إلى الله أن يستشهد في كل من النوعين بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة عن النبي ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك؛ فإن لهذا شأناً عظيماً يوصّل إلى الغاية المقصودة متى صدر من قلب سليم نقيّ متخلّق بما يدعو إليه؛ لأن الموعظة

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦، ٤٦٢، وتفسير السعدي ١/ ٢٧٨، ٢/ ٣٥، وهداية المرشدين لعلي محفوظ ص ١٤٣.

في الغالب إذا صدرت من القلب وقعت في القلب، وإن خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان.

وإذا أراد الداعية أن تكون موعظته مُؤثرة بليغة، فإن عليه الآتي:

١ ـ ينظر إلى المنكرات المنتشرة، ولاسيما ما كان منها قريب العهد، وحديثه على ألسنة الناس.

٢ ـ ثم يقدم من هذه المنكرات أكبرها ضرراً، وأسوأها أثراً، فيجعلها محور خطابته، وموضع موعظته.

٣ ـ ثم يفكر فيما ينشأ عن هذا المنكر من الأضرار: الخلقية، والاجتماعية، والصحية، والمالية.

٤ ـ ثم يستحضر ما جاء في ذلك من الآيات، والأحاديث الصحيحة، أو الحسنة، وأقوال الصحابة، والأبيات الشعرية الحكيمة.

٥ ـ ثم يأخذ في كتابة الموضوع إن شاء كتابته، ويضمنه ما فيه من تلك المضارّ، وما ورد فيه عن الشارع، محذراً من الوقوع فيه، حاثًّا على التوبة منه.

أما إذا أراد الحثّ على العمل الصالح النافع، فيتبع ما يلي:

١ ـ يفكر في مزاياه وآثاره الحسنة تفكيراً عميقاً.

٢ ـ يستحضر ما يُناسبه من الكتاب وصحيح السنة وآثار الصحابة.

٣ ـ ثم يسلك في الكتابة المسلك السابق.

فإذا كتب الموضوع، فإن شاء حفظه وألقاه، وإن شاء ذكر مضمونه، وذِكْرُ المضمون أحسن الأمرين، حتى لا يكون مقيداً بعبارة خاصة، ويتخيّر من العبارات ما يُؤدي إلى المعاني التي حصل عليها ببحثه وتفكيره.

وإن شاء عدم الكتابة واكتفى برسم الموضوع في مخيلته وتسطيره في ذاكرته التي قواها بالمران والتجارب والممارسة كان ذلك أحسن وأكمل، وبتوفيق الله ـ عز وجل ـ ثم بإعداد الموضوع واستحضاره بأدلته تماماً، وتقسيمه بحسب نقطه إلى أقسام، يكون الداعية في مأمن من الزلل بإذن الله تعالى.

وبعد ذلك ينبغي أن يراعي في حال التأدية والإلقاء استعداد السامعين، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنباً الألفاظ البعيدة عن أفهامهم، ويتوسط مع أوساط الناس، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها، وبكل حال عليه أن يختار المعاني النفيسة، وتنسيقها، وشرحها بالدقة، وإبلاغها أذهان السامعين، وإنفاذها في قلوبهم، ودفع السآمة والملل عنهم، بإيراد الشواهد عليه من الحكم النثرية والشعرية، والفكاهات الأدبية، بشرط التزام ظلال الكتاب والسنة، وبذلك يكون الداعية موفقاً مؤثراً بإذن الله ـ تعالى ـ إذا قصد إبلاغ الناس بإخلاص وصدق ورغبة فيما عند الله ـ تعالى ـ[1] .

---

(١) انظر: هداية المرشدين ص ١٤٥، ١٩٢ .

المبحث الثاني: الترغيب والترهيب:

من حكمة القول في أسلوب الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ مع عصاة المسلمين وغيرهم أن يسلك الداعية في دعوته إلى الله مسلكي: الترغيب والترهيب؛ لأنه أسلوب له تأثيره في نفوس كثير من البشر؛ فإن الإنسان جُبِلَ على حب الخير، والرغبة في الحصول على كل محبوب، كما طُبِعَ على بغض الشر، وما يُصيبه من بلاء في النفس، أو المال، أو الأهل، وحينئذ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، ويحميها من كل شر، سواء كان ذلك عاجلاً أو آجلاً؛ ولذلك فالترغيب والترهيب يفيض بهما بحرا الكتاب والسنة[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2].

فالقرآن يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل،

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/ ٣٠١، ومعالم الدعوة للديلمي ١/ ٤٩٤، وهداية المرشدين ص ١٩٢.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٩، ١٠.

ومن هدايته الترغيب بوعد الطائعين الحافظين لحدود الله ـ تعالى ـ بعظيم الخير، وتبشيرهم بحسن المثوبة، والترهيب بوعيد المخالفين الذين تعدوا حدود الله ـ تعالى ـ بشديد العذاب، وإنذارهم بسوء العاقبة، ومن المعلوم يقيناً أن الوعد بالخير يعمّ خير الدنيا والآخرة وسعادتهما، والوعيد يشمل نقم الدنيا والآخرة وشقاءهما[1] .

وهذا يجعل الداعية إلى الله ـ تعالى ـ يهتم اهتماماً بالغاً بهذين الأسلوبين الحكيمين، وسأتناول ذلك ـ بإذن الله تعالى ـ بشيء من الإيضاح في المسلكين الآتيين:

المسلك الأول: الترغيب والتبشير.

المسلك الثاني: الترهيب والإنذار.

المسلك الأول: الترغيب والتبشير:

من الحكمة القولية في الدعوة إلى الله أن يذكر الداعية إلى الله من هذا المسلك ما يُفيد في حمل الناس على التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦، والسعدي ٤/ ٢٦٤.

ـ تعالى ـ لنيل السعادة في الدنيا والآخرة.

والترغيب قسمان:

القسم الأول: الترغيب في جنس الطاعات.

القسم الثاني: الترغيب في أنواع الطاعات.

القسم الأول: الترغيب في جنس الطاعات:

وهذا القسم له أنواع وصور متعددة، أذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

النوع الأول: الترغيب بالوعد بالخير العاجل في الدنيا:

عندما يتحقق الإيمان والاستقامة عليه بطاعة الله ـ تعالى ـ وتقواه تحصل السعادة والبركات العاجلة في الدنيا قبل الآخرة، وما في الآخرة أعظم، ومن صور هذه الخيرات ما يأتي:

١ ـ الترغيب بالوعد بالحياة الطيبة والسلامة من كل مكروه، قال تعالى ترغيباً في صالح العمل مع الإخلاص فيه والمتابعة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

٢ ـ الترغيب بالوعد بالاستخلاف في الأرض والتمكين: قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[(٢)].

٣ ـ الترغيب بالوعد بالإمداد بأنواع الخيرات والزيادة مع الشكر، قال تعالى عن نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[(٣)]، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٤)].

٤ ـ الترغيب بالمد في العمر إلى استيفاء

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

الآجال، وعدم المعاجلة بالعقوبة، قال تعالى: ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[١]، فمن عبدَ الله واتقاه، وأطاع رسوله ﷺ، وتاب من جميع المعاصي، غفر الله له ذنوبه، ومدّ في عمره، ودفع عنه الهلاك إلى حين استيفاء أجله[٢].

٥ـ الترغيب بالوعد بأنواع التأييد والنصر والتوفيق:

(أ) الوعد بولاية الله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[٣].

(ب) الوعد بالدفاع عنهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[٤].

(جـ) الوعد بالكفاية: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[٥].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٠.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٢٧، ٤/ ٣٩٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٥، وتفسير السعدي ٤/ ١٢٧، ٧/ ٤٨١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(د) الوعد بالنصر: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) .

(هـ) الوعد بالعزة والعلو: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) ، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٣) .

(و) الوعد بمحبة الله للمؤمنين: وهذا باب واسع، قد ذكر الله فيه أنه يحب التوابين، والمتطهرين، والمتقين، والمحسنين، والصابرين، والمتوكلين، والمقسطين، والذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص(٤) .

(ز) الوعد بمحبة عباد الله للمؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾(٥) .

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٧ .

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩ .

(٤) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٢٢، وآل عمران، الآيات: ٧٦، ١١٦، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٩، والمائدة، الآية: ٤٢، والتوبة، الآيتان: ٤، ٧، والصف، الآية: ٤ .

(٥) سورة مريم، الآية: ٩٦ . وانظر البخاري مع الفتح ١١/ ٣٤٠، ١٣/ ٤٦١،=

(ح) الوعد بالهداية والتوفيق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

(ط) الوعد بعدم تسليط الأعداء عليهم: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2].

(ي) الوعد بالأمن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[3].

(ك) الوعد بحفظ سعي المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[4].

(ل) الوعد بازديادهم من العلم والفهم: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾[5].

= ومسلم ٤/ ٢٠٣٠.

(١) سورة الحج، الآية: ٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

النوع الثاني: الترغيب بذكر سنة الله تعالى فيمن مضى من عباده المخلصين:

من حكمة القول مع عُصاة المؤمنين في دعوتهم إلى الله ـ عز وجل ـ أن يبين لهم أن سنة الله لا تتخلف في نصرة عباده المؤمنين ورحمته بهم حين يتجهون إليه ـ سبحانه ـ بإظهار كمال العبودية له، والافتقار إليه، وهم في حالة من الكرب أو الضيق أو الحاجة، فتدركهم رحمته سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[٢].

وفي ذكر الداعية إلى الله سنة الله فيمن مضى من عباده المؤمنين إطماع لعباد الله في الحصول على أمثالها للمؤمنين إذا اتجهوا إلى الله ـ تعالى ـ بقلوب صادقة، وترغيب للمعرضين في انقيادهم لأمر الله ـ تعالى ـ حتى يكونوا من المحسنين،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

فتصيبهم رحمة الله ـ تعالى ـ[١] ، وهذا النوع له أمثلة كثيرة جداً، منها ما يلي:

١ ـ إجابة الله لدعوة آدم وحواء بعد أن وقعا في المعصية ثم تابا إلى الله ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢] ، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ . . .﴾[٣] .

٢ ـ إجابته تعالى لنبيه أيوب بعد أن بلغ به الضر منتهاه: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[٤] .

٣ ـ استجابته تعالى ليونس: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ

---

(١) انظر: معالم الدعوة للديلمي ١/ ٥٠٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٣، ٨٤.

نُـۨجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١] ، ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[٢] .

٤ ـ إنجاؤه تعالى لأنبيائه وعباده المؤمنين عند حلول العذاب بأقوامهم المكذبين، وهذا باب واسع، ومن ذلك إنجاء نوح[٣] ، وهود[٤] ، وصالح[٥] ، وإبراهيم ولوط[٦] ، وشعيب[٧] ، وموسى وهارون[٨] ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من بني إسرائيل[٩] ، وغيرهم، فقد أنجى سبحانه هؤلاء ومن تبعهم وأهلك أعداءهم .

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٧، ٨٨ .

(٢) سورة الصافات، الآيتان ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٣) انظر: سورة يونس، الآية: ٧٣ .

(٤) انظر: سورة هود، الآية: ٥٨ .

(٥) انظر: سورة هود، الآية: ٦٦ .

(٦) انظر: سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٠، ٧١ .

(٧) انظر: سورة هود، الآية: ٩٤ .

(٨) انظر: سورة الصافات، الآيات: ١١٤ ـ ١١٦ .

(٩) انظر: سورة الأعراف، الآيات: ١٦٤ ـ ١٦٦ .

النوع الثالث: الترغيب بالوعد بالخير الآجل الأعظم في الآخرة:

جاء في كتاب الله ـ تعالى ـ وفي سنة رسوله ﷺ الوعد بالخير الآجل، والنعيم المقيم والرضوان، والأمن التام، والرحمة والمغفرة وتكفير السيئات، كل ذلك لمن تحقق فيه شرط الإيمان والعمل الصالح، وهذا باب واسع يزخر به بحر الكتاب والسنة، ولا يتسع المقام لذكر الأمثلة على ذلك.

فعلى الداعية العناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يقدم للناس القول الحكيم الذي يرضي الرب الحكيم[1].

النوع الرابع: الترغيب بذكر أحوال المؤمنين في الجنة وما أعد الله لهم:

وهذا النوع من الترغيب يزخر به كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ، ولا يحصر ما أعد الله لعباده المؤمنين في جنات النعيم من النعيم المقيم

---

(١) انظر: سورة الأنعام، الآية: ٨٢، وطه، الآيات: ٨٠ ـ ٨٢، والفرقان، الآية: ٧٠، والبينة، الآيتان ٧، ٨.

الذي لا يحول ولا يزول، ولهذا قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: «**قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾**[١]، وهذا مما يجعل العاقل يشمِّر عن ساعد الجدّ؛ ليسعد بهذا الفوز العظيم، والسعادة الأبدية، والنعيم الدائم الذي يعجز دونه الوصف، ومن هذا النعيم على سبيل المثال[٢]:

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٦/٣١٨ (رقم ٣٢٤٤)، ومسلم، كتاب الجنة، ٤/٢١٧٥ برقم ٢٨٢٥.
والآية من سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٢) انظر صفة الجنة ونعيمها وأحوال أهلها، وبعض ماأعد الله لهم، في البخاري مع الفتح، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنهامخلوقة ٦/ ٣١٧ـ٣٢٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤/ ٢١٧٤ـ٢٢٠٦، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، فقد ذكر عشرة أنواع من صفة الجنة ونعيمها ١٠/ ٤٩٤ـ٥١٢، ثم ١٠/ ٥٢٠ـ٥٢٣، ثم ذكرعشرة أنواع من صفات أهل الجنة ونعيمهم ١٠/ ٥٢٣ـ٥٣٧، ثم ١٠/ ٥٤٤ـ٥٥٦، فكان ذكره لنعيم الجنة وعذاب أهل النار ١٠/ ٤٩٤ـ٥٦٤، وانظر أعظم كتاب ألف في الجنة، هو: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم ـ رحمه الله ـ، ذكر فيه سبعين باباً.

ما ذكر الله من نعيم أهل الجنة وصفاتهم، ومن ذلك: رضوانه تعالى؛ فإنه أكبر النعيم[١] ، وأنهار الجنة[٢] ، ومساكن أهلها[٣] ، وزوجاتهم[٤] ، وحُليهم[٥] ، وطعامهم[٦] ، وشرابهم[٧] ، وصفاتهم[٨] ، وأطوالهم[٩] ، وفواكههم[١٠] ، ولباسهم[١١] ، وأعظم نعيم أهل الجنة النظر إلى وجه الله الكريم[١٢] ، فالداعية إذا استخدم هذا النوع من الترغيب يجذب قلوب الناس إلى

---

(١) انظر: سورة التوبة، الآية: ٧٢.
(٢) انظر: سورة محمد، الآية: ١٥.
(٣) انظر: سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٤) انظر: سورة الصافات، الآيات: ٤٠ـ٤٨.
(٥) انظر: سورة الكهف، الآية: ٣١.
(٦) انظر: سورة الطور، الآيتان: ٢٧، ٢٨، والواقعة الآيات: ١٠ـ٤٠.
(٧) انظر: سورة الإنسان، الآيات٥ـ٢٢.
(٨) انظر: البخاري مع الفتح ٦/ ٣١٨، ٣٦٢، ومسلم ٤/ ٢١٨٠.
(٩) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته ٦/ ٣٦٢ (رقم ٣٣٢٦).
(١٠) انظر: سورة الرحمن، الآيات: ٥٢ـ٦٨، والواقعة، الآيات: ١٩ـ٣٣.
(١١) انظر: سورة الكهف، الآية ١٥، وسورة الحج، الآية: ٢٣.
(١٢) انظر: سورة يونس، الآية: ٢٦، وسورة ق، الآية: ٣٥، وسورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

الرغبة في هذا النعيم الدائم.

القسم الثاني: الترغيب في أنواع الطاعات:

وهذا القسم مهمٌّ جدًّا لا يقل أهمية عن القسم الأول، والناس يحتاجون إليه؛ ليشمروا عن ساعد الجد في عمل أنواع الطاعات، فينبغي للداعية إلى الله أن لا يغفل هذا الجانب، ويهتم بترغيب الناس بالأقوال الحكيمة في أنواع البر والإحسان، وجميع أنواع الطاعات: كحثهم على تحقيق كلمة الإخلاص، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد لإعلاء كلمة الله، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإصلاح ذات البين، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وغير ذلك.

وكذلك ينبغي ترغيب الناس في أنواع الفضائل النفسية: كالشجاعة، والعفة، والصدق، والوفاء، والأمانة، والإخلاص، والحلم، والتواضع، والكرم، والصبر، وطهارة الضمير، وحبّ الخير للناس، والعدل والإحسان، وغير ذلك مما ينفع الأمة في العاجل والآجل بذكر ما جاء فيها من

الترغيب من الكتاب والسنة الصحيحة والحسنة والآثار الثابتة مع شرح ذلك شرحاً وافياً حسبما تدعو إليه الحاجة[١].

ومن أمثلة الترغيب في هذه الأنواع: قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ

---

(١) انظر: هداية المرشدين ص ١٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦، ١٧.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١] ، وغير ذلك كثير من كتاب الله تعالى[٢] .

وكذا قد جاء عن النبي ﷺ الترغيب في أنواع الطاعات من الأحاديث ما لا يُحصى، ومن ذلك قوله ﷺ لعبدالله بن عمرو: «**أربعٌ إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظُ أمانةٍ، وصدقُ حديثٍ، وحُسنُ خليقةٍ، وعفةٌ في طعمةٍ**»[٣] .

ومن هذا النوع حديث معاذ بن جبل حينما سأل النبي ﷺ عما يدخله الجنة ويباعده عن النار، فعدّ له النبي ﷺ اثنتي عشرة خصلة من أنواع الطاعات[٤] .

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٤، ١٣٥ .

(٢) انظر: سورة النساء، الآية ١١٤، والتوبة، الآية: ٧١، والمؤمنون، الآيات ١-١١، والفرقان، الآيات ٦٣-٧٧، ولقمان، الآيات ١٣-١٩، والأحزاب، الآية: ٣٥، والصف، الآيات ١٠-١٣، وغير ذلك من الآيات في الترغيب في أنواع الطاعات.

(٣) أخرجه أحمد في المسند بإسناد جيد ٢/ ١٧٧، والحاكم ٤/ ٣١٤، وانظر: صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٠١ برقم ٨٨٦.

(٤) انظر: سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ماجاء في حرمة الصلاة، =

فالداعية إذا استخدم هذه الأنواع وُفِّقَ بإذن الله - عز وجل - للصواب[1] .

المسلك الثاني: الترهيب والإنذار:

من حكمة القول أن يذكر الداعية إلى الله من هذا المسلك الأمور النافعة المفيدة في حمل الناس على ترك الجرائم والذنوب، والتحذير والإنذار من كل المعاصي، والإصرار عليها.

والترهيب قسمان:

القسم الأول: الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على جنس المعاصي والذنوب.

القسم الثاني: الترهيب بذكر الوعيد والعقوبات على أنواع الذنوب وآحادها.

= ٥/ ١١، (رقم ٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ٢/ ١٣١٤ (رقم ٣٩٧٣)، وأحمد ٥/ ٢٣١، وانظر صحيح الترمذي، وانظر أحاديث أخرى في الترغيب في أنواع الطاعات في البخاري مع الفتح ٦/ ١١، ١٠/ ٤١٥، ومسلم ٤/ ١٩٨٢.

(١) ويفيد الداعية في هذا القسم الترغيب والترهيب للمنذري، وكتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للدمياطي، ورياض الصالحين للنووي.

القسم الأول: الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على جنس المعاصي والذنوب:

وهذا القسم له أنواع وصور متعددة، أذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

النوع الأول: الترهيب بذكر الوعيد بالحرمان من الخير العاجل، أو الأخذ بالعذاب العاجل:

الإصرار على المعاصي والسيئات من أسباب الابتلاء بالفقر، والضيق في العيش، والإصابة بالأمراض والأسقام، والحرمان من الخيرات العاجلة والآجلة، وهي أعظم الأسباب في إهلاك الأمم والجماعات والأفراد بالدمار والهلاك[1]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[2].

وهو سبحانه يعفو عن كثير من السيئات فلا يُجازي عليها ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٣٣، ٢٣٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

بَصِيرًا﴾[١] .

وكل ما يحدث في الأرض من المصائب، وقلة الثمار، وقحط الأمطار، فإنما هو من عقوبة بعض ما عمل الناس من الذنوب[٢] : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣] .

ويمكن للداعية أن يستخدم هذا النوع في دعوته على ضربين:

الضرب الأول: ذكر ما حل بالقرى من الأخذ بالدمار أو الحرمان من الخيرات التي كانت بين أيديهم بسبب ظلمهم أنفسهم واستكبارهم، وعدم شكرهم لله الرزَّاق، ومن ذلك ما حل بفرعون وقومه: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾[٤] ، وغير ذلك كثير مما حل بالقرى المكذبة للرسل عليهم الصلاة

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٥ .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٤، ٤/ ١١٧ .

(٣) سورة الروم، الآية: ٤١ .

(٤) سورة الدخان، الآيات: ٢٥-٢٧ .

والسلام[١] .

الضرب الثاني: الترهيب بذكر ما وقع لجماعات أو أفراد من الأخذ العاجل أو الحرمان من الخيرات، ومن ذلك ما حلّ بالجماعات والأفراد الآتي ذكرهم:

١ ـ ما ذكره الله عن قوم سبأ، وما كانوا فيه من النعم والغبطة والسرور، فلم يشكروا الله، فحل بهم الدمار والخراب والحرمان[٢] .

٢ ـ وما ذكر الله في قصة قارون[٣] .

٣ ـ وصاحب الجنتين الذي تكبّر على صاحبه الفقير[٤] .

٤ ـ وأصحاب الجنة الذين تعاهدوا أن يحرموا الفقراء والمساكين فحرمهم الله جنتهم ودمرها[٥] ،

---

(١) انظر: سورة الأنعام، الآيات ٤٢ـ٤٥، والأعراف، الآيات ٩٤ـ١٠٠، والنحل، الآية ١١٢، والقصص، الآية: ٥٨.

(٢) انظر: سورة سبأ، الآيات ١٥ـ١٩.

(٣) انظر سورة القصص، الآيات ٧٦ ـ ٨١، وتفسير البغوي ٣/ ٤٥٤، وابن كثير ٣/ ٩٩.

(٤) انظر: سورة الكهف ٣٣ـ٤٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٨٤.

(٥) انظر: سورة القلم، الآيات: ١٧ـ٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٧.

وغير ذلك من الأمثلة كثير.

النوع الثاني: الترهيب بالإنذار من حلول العذاب العاجل:

هذا النوع يُوجهه الداعية إلى المعرضين عن طاعة الله إذا ظلوا على إصرارهم وعنادهم واستكبارهم عن قبول الحق بعد وضوحه، ولزوم الحجة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢)، ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾(٣).

وغير ذلك كثير في كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٤٦، ٤٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

رسوله ﷺ[١] .

النوع الثالث: الترهيب بذكر مصير الأمم التي كذبت رسلها:

وهذا النوع له أعظم الأثر والوقع في النفوس؛ لأنه من أعظم العبر لمن اعتبر؛ ولأنه يُبين سنة الله - عز وجل - فيمن كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام أو وقفَ من دعوتهم موقف الإعراض والاستكبار، ثم بعد إقامة الحجة عليهم وقع بهم الدمار والهلاك، وهذا باب واسع لا يمكن حصره، ومن ذلك قوله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ

---

(١) انظر: سورة الأنفال، الآيتان ٢٤، ٢٥، وفصلت الآية: ١٣، والسجدة، الآية: ٢٢، والبخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة هود، باب: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، ٨/ ٣٥٤ (رقم ٤٦٨٦)، ومسلم، البر والصلة، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ (رقم ٢٥٨١ - ٢٥٨٣)، والبخاري مع الفتح ٨/ ٢٩٥، ٣٠١، ٩/ ٣١٩، ١٣/ ٣٨٣، ومسلم ٤/ ٢١١٤.

عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الآية[١]، ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢].

ومن أنواع عذاب بعض هؤلاء المكذبين على سبيل المثال:

١ ـ قوم نوح: أهلكهم الله ـ عز وجل ـ بالغرق ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[٣].

٢ ـ عاد قوم هود: سلط الله عليهم الريح فألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخلٍ منقعر، خاوية، فدمرت الريح كل شيء بأمر ربها[٤].

---

(١) سورة الحج، الآيات: ٤٢ـ٤٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ٣٩، ٤٠.

(٣) انظر: سورة القمر، الآيتان: ١١ـ١٢.

(٤) انظر: سورة الأحقاف الآيتان ٢٤، ٢٥، والحاقة الآيات ٦ ـ ٨، والقمر، =

٣ ـ ثمود قوم صالح: أرسل الله عليهم الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم، وماتوا عن آخرهم فأصبحوا في دارهم جاثمين[١].

٤ ـ قوم لوط: رفع الله قراهم إلى السماء، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعهم بحجارة أمطرها عليهم، ولإخوانهم أمثالها[٢].

٥ ـ مدين قوم شعيب: أظلتهم سحابة وأمطرت عليهم شرراً من نار، ولهباً ووهجاً، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض من أسفل منهم[٣].

٦ ـ فرعون وقومه: أغرقهم الله في البحر[٤].

٧ ـ قارون: خسف الله به وبداره الأرض[٥].

= الآيتان ١٩ ـ ٢٠.

(١) انظر: سورة الأعراف، الآية ٧٨، والذاريات، الآيات: ٤٣ ـ ٤٥، والقمر، الآيات: ٢٩ ـ ٣١، والحاقة، الآية ٥.

(٢) انظر: سورة هود، الآية: ٨١، والحجر، الآية: ٨٢، والذاريات، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: سورة الشعراء، الآية: ١٧٨، وهود، الآية: ٩٤، والأعراف، الآية: ٩١.

(٤) انظر: سورة يونس، الآيات: ٨٨ـ٩١، والزخرف، الآيات: ٥١ ـ ٥٦.

(٥) انظر: سورة القصص، الآية: ٧٦، وانظر التفصيل في كتاب الجواب =

النوع الرابع: الترهيب بالوعيد بالعذاب الآجل في الآخرة:

الوعيد بالعذاب الآجل يوم القيامة هو من الأقوال العظيمة الحكيمة التي تلينُ لها قلوب أهل العقول، حين تُذكّر ببطش الله ونقمته وعذابه الأليم، لمن حادّ الله ورسوله وتعدى حدوده، ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[1]، ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[2]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[3].

وهذا النوع كثير في كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ[4].

= الكافي لابن القيم، ص ٨٤ـ٨٦، وسورة الأعراف، الآيات: ٥٩ـ١٤١، وهود، ٢٥ـ١١٠.

(١) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٤) انظر كتاب: التخويف من النار لابن رجب ص ١٣.

النوع الخامس: الترهيب بوصف حال الكفار والمجرمين وما أعد الله لهم من عذاب في الآخرة:

من المعلوم يقيناً أن وصف الداعية الحكيم أحوال الكفار والمنافقين والعُصاة وهم يتلقون أنواعاً من العذاب الأليم، وذكره لبعض ما أعد الله لهم في الآخرة من أصناف العذاب والعقاب، مما يُثير الخوف والرعب والفزع في النفوس، ويحملها على أن تفر إلى الله ربها فتُخلص له العبودية وتتوب إليه؛ لتنجو من عذابه، ومن خزي هذا اليوم العظيم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾[2]، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٧١، ٧٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١] .

وقد ذكر سبحانه لباسهم في النار وشرابهم[٢] ، وطعامهم[٣] ، وسلاسلهم وأغلالهم، وأنكالهم، ومقامعهم، وعظم أجسادهم[٤] ، وهذا لهم من أعظم الخسران المبين : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٥] .

النوع السادس : الترهيب بالعذاب النفسي يوم القيامة :

من الحكمة القولية التي توجه إلى الغافلين والمعرضين والمصرّين على الجرائم والذنوب ذكر

---

(١) سورة الحج، الآيات: ١٩-٢١ .

(٢) انظر: سورة محمد، الآية ١٥ ، وإبراهيم، الآية: ٩ ، والكهف، الآية: ٢٩ .

(٣) انظر: سورة الدخان، الآية: ٤٣ ، والمزمل، الآية: ١٢ ، والحاقة، الآية: ٣٥ .

(٤) انظر: سورة غافر، الآيتان ٧١ ، ٧٢ ، والحاقة، الآية: ١٢ ، والمزمل، الآيتان: ١٢ ، ١٣ ، والحج، الآيتان ٢١ ، ٢٢ . وانظر عظم أجسادهم وأضراسهم في البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ١١/ ٤١٥ (رقم ٦٥٥١)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ٤/ ٢١٨٩ ، ٢١٩٠ (رقم ٢٨٥١ ، ٢٨٥٢).

(٥) سورة الزمر، الآية: ١٥ .

بعض ما بينه الله - عز وجل - من العذاب النفسي لأهل النار أعاذنا الله منها، ومن هذا النوع على سبيل المثال:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۞ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۞ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۞ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۞ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٦-١٠٨.

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۞ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾(٢) .

وغير ذلك من أنواع العذاب النفسي، فإنهم عندما يسألون الخروج من النار، ثم تردُّ عليهم مسألتهم تتقطع قلوبهم همًّا وغمًّا(٣) .

القسم الثاني: الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على أنواع الذنوب وآحادها:

هذا قسم مهمٌّ، والناس بحاجة إليه، ليبتعدوا عن آحاد المعاصي، ويُقلعوا عما تلبسوا به منها، ويُظهروا توبتهم الصادقة.

فينبغي للداعية إلى الله ـ تعالى ـ أن يهتم بهذا القسم، ويذكر ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد بالعذاب والعقوبات والنقم على آحاد الذنوب وأنواعها كالتهاون

---

(١) سورة غافر، الآيات: ١٠-١٢.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧، ٧٨.

(٣) انظر: أنواع وأصناف عذاب أهل النار وصفاتهم وبعض ما أعد الله لهم في جامع الأصول لابن الأثير ١٠/ ٥١٢ ـ ٥٢٣، ثم ١٠/ ٥٣٧ ـ ٥٦٤، والتخويف من النار لابن رجب ص ٦٤ ـ ٢٨٣.

ببعض أمور العقيدة الإسلامية، وكالتهاون بالصلاة والزكاة والصوم والحج عند الاستطاعة، والتحذير من عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والتهاجر بين المسلمين، والشحناء، والإنذار من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا، واللواط، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وشرب الخمر، ولعب الميسر، والقذف، والغيبة، والنميمة، وأعظم من ذلك التحذير من الشركيات والبدع المحدثة في الدين والسحر، وإتيان الكهنة والعرافين، والتعلق بالأولياء والصالحين، وغير ذلك من أنواع المعاصي.

ويلزم الداعية أن يحذر الناس بالقول الحكيم من أنواع الرذائل الخلقية: كالجبن، وعدم العفّة، والكذب، ونقض العهد، والغدر، والخيانة، والنفاق، والرياء، والغضب، والكبر، والبخل، والشحّ، والجزع عند المصائب، والحقد، والحسد، والتحذير من كل ما يضرّ الأمة في دينها ودنياها[١].

---

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم ص ١٨٠ =

فإذا ذكر الداعية ما ورد في ذلك من التحذير بالقول الحكيم أثمر ذلك مجتمعاً مستقيماً ـ بإذن الله تعالى ـ.

ونظراً لسعة هذا القسم وكثرة أنواعه فسأكتفي بالأمثلة التالية:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[3].

أما الأمثلة من السنة فمنها قوله ﷺ: **«اجتنبوا السَّبع المُوبقات»** قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟

= ٣٠٥، وهداية المرشدين ص ٢١٥.

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

قال: «الشرك بالله، والسّحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(١).

وقال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوا بها إلا فشَا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا مُنِعُوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيَّروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»(٢).

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ ظُلۡمًا..﴾ ٥/ ٣٩٣ (رقم ٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وكبرها ١/ ٩٢ (رقم ٨٩).

(٢) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات ٢/ ١٣٣٢ (رقم ٤٠١٩)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ٤/ ٥٤٠، وانظر: صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٧٠، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧، برقم ١٠٦.

وهذا من أعلام نبوته ﷺ، فقد وقع ذلك كله بمن وقع في هذه المعاصي، ومن الأدلة المحسوسة على ذلك مرض الإيدْز، الذي وقع بمن أباحوا الفواحش.

وقد لعن ﷺ من لعن والديه، ومن ذبح لغير الله، ومن آوى محدثاً، ولعن على فعل ذنوب كثيرة غير ذلك[1].

وذكر الداعية ذلك مما يدفع العصاة على الفرار من الذنوب والرجوع إلى الله ـ تعالى ـ والنَّدم على ما مضى، والله الموفق سبحانه[2].

---

(١) انظر أنواعاً من المعاصي التي لعن عليها رسول الله ﷺ في الجواب الكافي لابن القيم ص ١١٥ ـ ١١٩.

(٢) انظر في الترهيب بالوعيد بالعذاب على أنواع الذنوب وآحادها: كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، وكتاب الكبائر للذهبي، وكتاب تنبيه الغافلين عن أعمال الهالكين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، للإمام محيي الدين أبي زكريا، أحمد بن إبراهيم بن النحاس الدمشقي، المتوفى سنه ٨١٤هـ.

المبحث الثالث: حكمة القول التصويرية:

من حكمة القول في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ استخدام الأساليب التصويرية التي تدخل على القلوب مباشرة فتؤثر فيها، وتشد أذهان المدعوين، وتشوقهم إلى الاستماع والاستفادة، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي:

المسلك الأول: القصص الحكيم:

القصة من خير ما يتوصل به الداعية الحكيم لإبلاغ دعوته إلى أعماق القلوب؛ لأن النفس تميل إليها، وترغب فيها، يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «مما لا شك فيه أن للقصص طريقته الخاصة في عرض الحقائق وإدخالها إلى القلوب في صورة حية عميقة الإيقاع بتمثيل هذه الحقائق في صورتها الواقعية، وهي تجري في الحياة البشرية، وهذا أوقع في النفس من مجرد عرض الحقائق عرضاً تجريديًّا»[١] .

وأفضل القصص ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، فقد بين الله ـ عز وجل ـ في

---

(١) في ظلال القرآن ١/ ٣٩٠ .

كتابه العزيز أخبار الأمم الماضية أحسن بيان، ومن ذلك قصص الأنبياء وأقوامهم، وأثنى على أنبيائه ومن تبعهم من المؤمنين، وبين سنته في نصرتهم وتأييدهم، وذم الأمم التي كذبت رسلها، وبين سنته فيهم، وما أوقع بهم من العذاب والدمار، وغير ذلك من القصص العظيم الحسن كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[1] ، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾[2] .

أما القصص من السنة فإن قدوة الداعية في ذلك رسول الله ﷺ، فقد كان يقصّ على أصحابه القصص الذي ينفعهم، ويرغبهم في الخير، ويخوفهم من الوقوع في ضده، ومن ذلك: قصة الأبرص والأعمى والأقرع[3] ، ففي هذه القصة التحذير من كفران

(١) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع من بني إسرائيل، ٦/ ٥٠٠ (رقم ٣٤٦٤)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٤، ٤/ ٢٢٧٥.

النعم والبخل، والتشويق إلى شكر النعم، والاعتراف بها للخالق، والإحسان إلى الناس[١] .

وقصة الغلام مع الملك والساحر والراهب[٢] ، وفيها تشويق الناس في الثبات على دين الله، والتضحية بكل غال ورخيص في سبيل نصرة دين الله وإظهاره .

وقصة الرجل الذي قتل مائة ثم تاب فتاب الله عليه[٣] ، فإن في هذه القصة الإيضاح للناس أن من تاب تاب الله عليه، وأن البيئة لها تأثير على الشخص، فلابد للتائب أن يلتمس الجليس الصالح، وغير ذلك كثير في السنة النبوية .

المسلك الثاني: التشبيه وضرب الأمثال:

في القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لابد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك أن الله ـ تعالى ـ شبه المنفق في سبيله بمن بذر بذراً

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ٥٠٣ .

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والغلام، ٤/ ٢٢٩٩ (رقم ٣٠٠٥) .

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٤/ ٢١١٨ (رقم ٢٧٦٦) .

فأنبتت كل حبة سبع سنابل، اشتملت كل سنبلة على مائة حبة، والله يُضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه[١] .

ومثل المنفق رياء وسمعة وبطلان عمله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر شديد، فتركه أملسَ لا شيء عليه[٢] .

وشبه سبحانه الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها بالماء الذي ينزل من السماء فأنبت الكلأ والعشب، ثم صار بعد هذه النضرة هشيماً[٣] ، وغير ذلك كثير في كتاب الله تعالى[٤] .

وضرب النبي ﷺ الأمثال في دعوته، ومن ذلك تشبيهه الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير[٥] ، وهذا من حكمة النبي ﷺ،

---

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ١٦٢ .

(٢) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٦٤ .

(٣) انظر: سورة الكهف، الآية: ٤٥ .

(٤) انظر: أمثال القرآن لابن القيم ٥٠-٥٢ .

(٥) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٩/ ٦٦٠ (رقم ٥٥٣٣)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ٤/ ٢٠٢٦ (رقم ٢٦٢٨).

لأنه جمع بين الترغيب والحثّ على مجالسة من يُستفاد من مجالسته في الدين والدنيا، وحذر من مجالسة من يتأذى بمجالسته فيهما[١]، وهذا كثير في السنة[٢].

المسلك الثالث: لفت الأنظار والقلوب إلى الصور المعنوية وآثارها:

من حكمة القول التصويرية لفت أنظار الناس إلى الأوصاف الحميدة المعنوية، وبيان آثارها العملية التي تحصل بسبب تطبيقها والعمل بها، ومن هذه الصور المعنوية ذكر الداعية أوصاف المؤمنين، وآثار هذه الأوصاف، وهذا كثير في كتاب الله ـ تعالى ـ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

---

(١) انظر: فتح الباري ٤/ ٣٢٤، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٧٨.

(٢) انظر كثيراً من الأمثال في السنة في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، ١/ ٥٤٩ برقم ٧٩٧، وكتاب الزكاة، باب مثل البخيل، ٢/ ٧٠٨، برقم ١٠٢١، وكتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ٣/ ١٤٩٨، برقم ١٨٧٨، وكتاب الفضائل، ٤/ ١٧٨٧ ـ ١٧٩١، بأرقام ٢٢٨٢ـ٢٢٨٧، وكتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ٤/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠، برقم ٢٥٨٥ ـ ٢٥٨٦، وكتاب صفات المنافقين ٤/ ٢١٤٦، برقم ٢٧٨٤، و ٤/ ٢١٦٣ ـ ٢١٦٦، بأرقام ٢٨٠٩ ـ ٢٨١٢، وكتاب الأمثال للرامهرمزي، وسنن الترمذي، كتاب الأمثال ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٨، ومسند الإمام أحمد، ١/ ٤٣٥، ٤٦٥، ٤/ ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٢.

ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١] .

وهذه أوصاف تجذب القلوب الحية، وتلفت الأنظار إلى هذه الصفات العالية وآثارها الحميدة، ومن أعظم آثارها الفوز بالفردوس الأعلى في الجنة، وكتاب الله يزخر بأوصاف عباد الله المؤمنين، وآثار هذه الأوصاف في الدنيا والآخرة[٢] .

فحري بالداعية أن لا يغفل هذا الجانب؛ فإن له الأثر الحميد بتوفيق الله تعالى.

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١١ .

(٢) انظر كثيراً من هذه الأوصاف وآثارها في سورة البقرة، الآية: ١٧٧ ، وآل عمران، الآيات: ١٥ ـ ١٧ ، ١٣٢ ـ ١٣٦ ، والتوبة، الآية: ٧١ ، والفرقان، الآيات ٦٣ ـ ٧٤ ، والأحزاب الآية ٣٥ ، والذاريات، الآيتان ١٥ ، ١٦ ، والمعارج، الآيات ٢٢ ـ ٣٥ .

المسلك الرابع: لفت الأنظار والقلوب إلى الآثار المحسوسة:

من حكمة القول التصويرية لفت أنظار الناس إلى آثار الأمم الماضية، والأفراد والجماعات الظالمة، والقُرى والأمصار المكذبة المجرمة، وقد تكون الآثار في الأزمان القريبة أو الأماكن والأزمان المعاصرة المتأخرة؛ فإن في النظر فيما حلّ بهم من الهلاك والدمار والزلازل والمحن والأمراض، أعظم العبر لمن اعتبر وتفكّر، ونظر واتعظ، والنظر في مساكنهم وديارهم، وكيف أبادهم وأهلكهم وأذلهم، وخذلهم الملك الجبار، وجعل أخبارهم عبرة لأولي الأبصار[1] ؟!

وقد أمر الله عباده بالسير والنظر والتأمل في هذه الآثار في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٥، ٣/ ٥٦٣، ٤٢٨، والسعدي ٢/ ٣٧٧، ٦/ ١١٤، ١٣٥، ٣٣٠، ٥١٩، ٥٥٤، ٧/ ٦٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١.

قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١] .

والأمر بالسير يشمل السير بالأبدان، والتفكر بالقلوب للنظر والتأمل في عواقب المكذبين والمجرمين، والنظر بالأبصار والبصيرة في آثار هؤلاء من المساكن الخاوية، والديار المهجورة، والسماع بالآذان الأخبار المفزعة، وإلا فمجرد نظر العين الجامدة، وسماع الأذن المسدودة، وسير البدن الخالي من القلب المتفكر المعتبر غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب[٢] .

(١) سورة الروم، الآية: ٩.

(٢) انظر: تفسير السعدي ٦/ ١٣٥، ٣٣٠.

المبحث الرابع: الدعوة بالقـوة الفعلية مع عصاة المسلمين

المطلب الأول: أسباب استخدام القوة مع عصاة المسلمين:

كما أنّ من الحكمة في الدعوة إلى الله استخدام القوة مع الكفار عند الحاجة إليها، فكذلك تستخدم مع من يحتاجها من المسلمين الذين لم ينتفعوا بالمواعظ من الترغيب والترهيب، ولم يستفيدوا من حكمة القول التصويرية: من ضرب الأمثال، ولفـت الأنظـار إلـى الصـور المعنـويـة كصفـات المؤمنين وآثارها، ولفت الأنظار والقلوب إلى الآثار المحسوسة، كالأمر بالسير في الأرض، والنظر فيما حلّ بالمكذبين من الدَّمار والهلاك.

فإذا لم يؤثّر ما تقدَّم في عُصاة المؤمنين فإن استخـدام القـوة حينئـذٍ مـن الحكمـة، لأن القـوة كالعمليّة الجراحية للمريض إذا لم ينفع في علاج مرضه غيرها، فتستخدم عند الحاجة إليها بشرط الالتزام بالشروط والضَّوابط الشرعيَّة.

واستخدام القوة في هذه المرحلة يتنوع ويختلف

باختلاف الداعية والمدعو، والأحوال والأزمان والأماكن، وإمكانية استخدام القوة مع أمن الوقوع في المفاسد؛ فإن النبي ﷺ شرع لأمته الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وإيجاب إنكار المنكر؛ ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله؛ فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شرٍّ وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «**لا ما أقاموا الصلاة**»[١]، وقال: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر [ولا ينزعنّ يداً من طاعة]**»[٢]، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، ٣/ ١٤٨٢ (رقم ١٨٥٥)، وأحمد بلفظه، ٣/ ٢٨ـ٢٩.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ٣/ ١٤٧٧ (رقم ١٨٤٩)، وباب خيار الأئمة وشرارهم، ٣/ ١٤٨٢ (رقم

الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته، فتولَّد منه ما هو أكبر منه وأنكر؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يترك بعض الأمور المختارة، ويصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن يترتب على ذلك مفسدة أعظم؛ ولهذا لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على نقض بناء البيت وردِّهِ على قواعد إبراهيم، ولكن منعه من ذلك ـ مع قدرته عليه ـ خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك؛ لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في قتل عبدالله بن أُبيّ، ولم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد، لما يترتب على ذلك من وقوع ما هو أعظم منه[1].

= ١٨٥٥)، واللفظ من الموضعين.

(١) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم، ٣/ ١٥ ـ ١٦، وشرح النووي، ١٦/ ١٣٩.

المطلب الثاني: الكلمة القوية والفعل الحكيم:

١ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»! فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله لا آخذه أبداً، وقد طرحه رسول الله ﷺ[١].

٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ مرّ على صُبْرَةِ طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «**أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشّ فليس مِنِّي**»[٢].

٣ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها اشترت

---

(١) مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ٣/ ١٦٥٥ (رقم ٢٠٩٠).

(٢) مسلم. كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: من غشنا فليس منا ١/ ٩٩ (رقم ١٠٢).

نمرقة[١] فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال: «**ما هذه النمرقة؟**» قلت: لتجلس عليها وتوسّدها قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذَّبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيُوا ما خلقتم! وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة**»[٢].

٤ ـ وعنها ـ رضي الله عنها: قدم رسول الله ﷺ، من سفر وقد سترت بقرام لي[٣] على سهوةٍ[٤] فيها تماثيل[٥]. فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال:

---

(١) النمرقة: قيل: هي الوسائد التي يضم بعضها إلى بعض، وقيل: هي الوسائد التي يجلس عليها.
انظر: الفتح ١٠/ ٣٣٩، وشرح النووي ١٤/ ٩٠.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ١٠/ ٣٨٩ (رقم ٥٩٥٧) ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (رقم ٢١٠٦) (٨٥).

(٣) القرام: ستر فيه رقم ونقش. انظر: شرح النووي ١٤/ ٨٨، وفتح الباري ١٠/ ٣٨٧.

(٤) قيل بيت صغير علقت عائشة ـ رضي الله عنها ـ الستر على بابه، وقيل: الكوة، وقيل: الرف. ورجح القول الأول الحافظ في فتح الباري ١٠/ ٣٨٧. وانظر شرح النووي ١٤/ ٨٨.

(٥) التصاوير. انظر: الفتح ١٠/ ٣٨٧، وشرح النووي ١٤/ ٨٨.

«**إن أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله**». قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين[١].

٥ ـ وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما النبي ﷺ يصلِّي رأى في قبلة المسجد نُخامةً فحكّها بيده، فتغيَّظ ثم قال: «**إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإنَّ الله حيال وجهه فلا يتنخمنَّ حيال وجهه في الصلاة**»[٢].

فهذه كلمات حكيمة قوية مُؤثّرة تصحبها الحكمة الفعلية، وما ذلك إلا لأن النبي ﷺ أسوة الدعاة إلى الله، فقد قال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٣].

٦ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب ما وطىء من التصاوير، ١٠/ ٣٨٧، (رقم ٥٩٥٤) ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صور الحيوان وما فيه صور غير ممتهنة ٣/ ١٦٦٧ (رقم ٢١٠٦) (٩٢).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ١٠/ ٥١٧ (رقم ٦١١١).

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٦٩ (رقم ٤٩).

خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً؛ فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أنْ تُنتهك حُرمةُ الله، فينتقم لله بها»[١] .

المطلب الثالث: التهديد الحكيم والوعيد بالعقوبة:

قال ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأُحرِّق عليهم بيوتهم بالنار»[٢] .

وفي هذا الحديث التَّخويف بتقديم الوعيد والتَّهديد على العقوبة، والسرّ في ذلك ـ والله أعلم ـ أن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزَّجر اكتُفِيَ به عن الأعلى من

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٦/٥٦٦، ١٢/٨٦، ١٨٦ (رقم ٣٥٦٠).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٢/ ١٢٥ (رقم ٦٤٤) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ١/ ٤٥١ (رقم ٦٥١) (٢٥٢).

العقوبة[١] ، وهذا من حكمته ﷺ فقد خوّف وزجر عن التخلُّف عن صلاة الجماعة بهذا الوعيد والهمّ بالتَّعذيب، فللداعية الحكيم القادر أن يستخدم التَّخويف بالعقوبة الجائزة شرعاً، أما التَّعذيب بالنار فقد نسخ[٢] .

ولابد في التهديد والوعيد بالعقوبة من مراعاة الشروط والضوابط الشرعية، والأصول التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهذه الشروط والضوابط والأصول تجعل الداعية في سلامة من الزلل، فلا ينكر منكراً ويقع ما هو أنكر منه، ولا يسعى في جلب مصلحة ويفوّت ما هو أعظم منها؛ فإن من أعظم الحكم في الدعوة إلى الله دفع المفاسد وجلب المصالح، فإن تعارضت المصالح والمفاسد دُفعت أعظم المفسدتين أو الضررين باحتمال أيسرهما، وجُلبت أعظم المصلحتين بترك أيسرهما[٣] .

---

(١) انظر: فتح الباري ٢/ ١٣٠ .

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/ ١٣٠ ، قال ﷺ: «إن النار لا يعذب بها إلا الله» البخاري مع الفتح ٦/ ١٤٩ .

(٣) انظر: فتح الباري، ١/ ٣٢٥، وشرح النووي، ٣/ ١٩١ ، وإعلام الموقعين لابن القيم، ٣/ ١٥-١٧ .

المطلب الرابع: حكمة القوة بالعقوبات الشرعية:

توطئـــة:

قرّر الإسلام العقوبات الشرعيّة على ارتكاب الجرائم؛ ليستوفي المجرم جزاءه، ويُطهَّر من هذه الجريمة، ويرتدع أمثاله من ناحية أخرى، وهذا من أبلغ الحكم، ومن أعدل الأحكام، ومن أعظم وسائل حفظ الأمن والاستقرار، وبهذا حفظ الإسلام لأهله: الدّين، والنّفس، والنّسب، والعرض، والعقل، والمال[1] .

والدعوة إلى الله ـ تعالى ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم ذلك كلّه إلا بتطبيق وتنفيذ العقوبات الشرعيّة، فإن الله يَزَعُ بالسّلطان ما لا يزع بالقرآن، وذلك واجب على وُلاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبات على ترك الواجبات وفعل المحرمات، ولا يجوز لهم التّهاون في تنفيذها؛ لأنها من شرع الله، وتعطيلها يُؤدي إلى سخط الله كما يؤدي إلى فساد المجتمع، فإذا أُقيمت الحدود

---

(١) وهذا يعرف عند أهل الأصول بالضروريات. انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٤٨.

ظهرت طاعة الله، ونقصت معصيته، وحصل الخير والنّصر، والتَّمكين[١]، وتطبيق هذه العقوبات كما أمر الله من حكمة القوة في الدعوة إلى الله ونصر دينه. وسأذكر معظم هذه العقوبات الشرعيّة الحكيمة في عشرة مسالك بإيجاز كالتالي:

المسلك الأول: عقوبة الهجر الحكيم:

من حكمة القوّة في الدّعوة إلى الله هجر من يظهر المنكرات على وجه التّأديب حتى يتوب، كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذي خُلِّفُوا حتى أنزل الله توبتهم.

وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجرُ المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان هجره يضعف الشرّ كان مشروعاً، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك ولا يرتدع به غيره، بل يزيد الشرّ والهاجر ضعيف وتكون مفسدة الهجر راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر بل

---

(١) انظر: الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، ص ٥٠، وأصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٢٧٢، وعناصر القوة في الإسلام، ص ٥١.

يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، كما كان الهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين[١]، وينبغي أن يُفرّق بين الهجر لِحَقِّ الله وبين الهجر لحق النفس، فالهجر لِحَقِّ الله ـ تعالى ـ مأمور به، والثاني منهي عنه.

ولا شك أن الهجر لحق الله من العقوبات الشرعية، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله[٢]، وهذا يُفعَل؛ لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله. وهذا يدلّ على أن حكمة القوّة لها الأثر الكبير عند وضعها في موضعها.

ولهذا يجب على وليّ أمر المسلمين ـ وهو الذي ينبغي أن ينصر الدعوة بعد النبي ﷺ ـ أن يعلم بأن إقامة الحدود والعقوبات الشرعيّة رحمة من الله بعباده، وأن يكون قويًا في إقامة الحد لا تأخذه في الله لومَة لائمٍ، ويكون قصده رحمة الخلق بكفّ

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٢٠٤ـ٢٠٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢٨/ ٢٠٨.

الناس عن المنكرات، ويكون بمنزلة الطبيب الذي يسقي المريض الدواء الكريه، فَيُدخِل المريض على نفسه المشقّة ويشرب الدواء لينال به الرّاحة والشِّفاء[١] .

المسلك الثاني: عقوبة التعزير:

التعزير هو العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها[٢] ، وقد اتفق العلماء ـ رحمهم الله ـ على أن التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حدّ. والمعصية نوعان: ترك واجب أو فعل محرم[٣] . كما يُستتاب المرتدّ حتى يسلم، فإن تاب وإلا قتل، وكما يُعاقب تارك الزّكاة وحقوق الآدميين حتى يؤدوها[٤] .

والتعزير أجناس: فمنه ما يكون بالتّوبيخ والزّجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٣٢٩.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ٥٢٣.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٤٠٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٨/ ٣٤٧، والحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص ٥٠.

بالنَّفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضَّرب؛ فإن كان ذلك لترك واجب مثل الضّرب على ترك الصلاة، أو ترك أداء الحقوق الواجبة مثل: ترك وفاء الدين مع القدرة عليه، أو على ترك ردّ المغصوب، أو أداء الأمانة إلى أهلها، فإنه يضرب مرة بعد مرة حتى يُؤدي الواجب، ويفرَّق عليه الضرب يوماً بعد يوم، وإن كان الضّرب على ذنب ماضٍ جزاء بما كسب ونكَالاً من الله له، فهذا يفعل منه بقدر الحاجة فقط، وليس لأقله حدّ. أما أكثر التعزير ففيه ثلاثة أقوال وأعدلها أنه لا يتقدّر بحدّ، لكن إن كان التعزير فيما فيه مقدَّر لم يبلغ به ذلك المقدَّر مثل التَّعزير على سرقة دون النِّصاب لا يبلغ به القطع، والتعزير على المضمضة بالخمر لا يبلغ به حدّ الشَّرب، والتَّعزير على القذف بغير الزنا واللواط لا يبلغ به الحدّ[1] . أما حديث: «**لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حدّ من حدود**

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/١٠٨، والحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص ٥٢.

الله»[١] فقد فسره طائفة من أهل العلم بأن المراد بحدود الله ما حُرِّم لحق الله، ومراد الحديث أن من ضَرَبَ لحق نفسه كضرب الرجل امرأته في النّشوز وكتأديب الأب ولده الصغير، فلا يزيد على عشر جلدات في التأديبات[٢]، ثم من لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتِلَ مثل: المفرِّق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين[٣].

المسلك الثالث: القصاص:

أوجب الله ـ تعالى ـ القصاص في جريمة قتل العمد والاعتداء على الأطراف، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞ

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الحدود، باب التعزير والأدب ١٢/ ١٧٥ (رقم ٦٨٤٨)، ومسلم، كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزير ٣/ ١٣٣٢ (رقم ١٧٠٨).

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٤٨، وفتح الباري ١٢/ ١٧٨.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/١٠٨، ١١٢، ١١٣، ٣٤٨، والحسبة في الإسلام لابن تيمية أيضاً، ص ٥٢.

فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾(٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣) .

المسلك الرابع: حد الزنا واللواط:

(أ) الزاني إن كان مُحصناً؛ فإنّهُ يُرجم بالحجارة حتى يموت كما رَجَم النبي ﷺ ماعزَ بن مالك الأسلمي، ورجم الغامدية، ورجم اليهوديّيْن ورجم غير هؤلاء، ورجم المسلمون بعده(٤) .

(ب) وإن كان الزّاني غير مُحصَن؛ فإنه يُجلد مائة جلدة بكتاب الله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٩ .

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٣٣.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ، ويُغَرَّبُ عاماً بسنَّة رسول الله ﷺ[٢] .

(جـ) وأما اللواط فالصحيح الذي اتفق عليه الصحابة أنه يقتل الإثنان: الأعلى والأسفل. فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[٣] ، ولم يختلف الصحابة في قتله، ولكن تنوعوا فيه[٤] .

المسلك الخامس: حد القذف:

حفظ الإسلام الأعراض من الاعتداء عليها، وجعل عقوبة القاذف ثمانين جلدة. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

---

(١) سورة النور، الآية: ٢.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه أصحاب السنن: أبو داود، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، ٤/ ١٥٨ (رقم ٤٤٦٢)، والترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللواط، ٤/ ٥٧ (رقم ١٤٥٦)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط (رقم ٢٥٦٤)، ٢/ ٨٥٦، وانظر: صحيح أبي داود ٣/ ٨٤٤، وصحيح الترمذي، ٢/ ٧٦، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٨٣.

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٣٣٥.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] .

وهذا الحد جاء به الكتاب والسنة وأجمع عليه المسلمون؛ فإذا قذف المحصن بالزّنا أو اللواط وجب الحدّ على قاذفه، والمحصن هنا هو الحرّ العفيف، وفي باب حدّ الزنا هو الذي وطىء وطئاً كاملاً في نكاح تامّ[٢] .

المسلك السادس: حد شرب الخمر:

وحدّ الشرب ثابت بسنة رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ضرب في شرب الخمر بالجريد والنعال أربعين، وضرب أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في خلافته أربعين، وضرب عمر ـ رضي الله عنه ـ في خلافته ثمانين، وكان علي ـ رضي الله عنه ـ يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين. فمن العلماء من يقول يجب ضرب الثمانين، ومنهم من يقول: الواجب أربعون، والزيادة يفعلها الإمام عند الحاجة إذا أدْمَنَ الناس

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٤، ٥.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٨/ ٣٤٢.

الخمر أو كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها، ورجَّح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[١].

المسلك السابع: حد السرقة:

السرقة اعتداء على مال معصوم لا شُبهة له فيه، يأخذه خفيةً بشروط معينة منها: أن يكون المال محرزاً، ولا تقلّ قيمته عن ربع دينار، وحينئذ يجب عليه حدّ السرقة بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

ولا يجوز بعد اكتمال شروط القطع وثبوت الحدّ عليه بالبينة أو بالإقرار تأخيره لا بحبس ولا مال يُفتدى به ولا غيره، بل تُقطع يده اليمنى في الأوقات المعظمة وغيرها[٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٨/ ٣٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٣٨، ٣٩.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٢٩.

المسلك الثامن: حد المحاربين قطاع الطريق:

قُطَّاع الطريق هم المحاربون الذين يتعرَّضون للناس بالسلاح في الصحراء والطّرقات؛ ليغصبوهم المال مجاهرة بالقوة والقهر، وسواء ارتكب هذه الجريمة فرد أو جماعة فإنه يُسمّى بالمحارب[1].

والأصل في عقوبتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال في قُطّاع الطّريق: (إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصُلبُوا، وإذا قَتلُوا ولم يأخذوا المال قُتِلُوا ولم يُصْلَبُوا، وإذا أخذوا المال ولم يَقْتلُوا قُطّعت أيديهم

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٠٩، والمغني لابن قدامة ١٢/ ٤٧٤.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافُوا السَّبيل ولم يأخذوا مالاً نُفُوا من الأرض)[١] ، وهذا قول كثير من أهل العلم كالشَّافعي وأحمد، أما من كان من المحاربين قد قتل فإنه يقتل حدًّا لا يجوز العفو عنه بحال بإجماع العلماء، ولا يكون أمره إلى ورثة المقتول بخلاف ما لو قتل رجل رجلاً لعداوة بينهما.

أما غير القاتل فمنهم من قال: للإمام أن يجتهد فيهم، فيقتل من رأى في قتله مصلحة، والقول الأول قول الأكثر[٢] .

المسلك التاسع: عقوبة المرتد:

المرتدّ هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر بفعل، أو قول، أو اعتقاد، أو شكّ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب السرقة، باب قطاع الطريق، ٨/ ٢٨٣، وانظر المغني ١٢/ ٤٧٥، وفتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣١٠.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣١٠.

أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١]، وقال ﷺ: «من بدَّل دينه فاقتلوه»[٢]، وقال ﷺ: «لا يحل دم امرىءٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزَّاني، والنَّفس بالنَّفس، والتَّارك لدينه المفارق للجماعة»[٣]، فمن ارتدّ عن الإسلام من الرِّجال والنِّساء وكان بالغاً عاقلاً استُتيبَ ثلاثة أيام فإن رجع وإلا قتل بالسَّيف[٤].

المسلك العاشر: قتال أهل البغي:

جريمة البغي هي خروج جماعة ذات قوَّة وشوكة على الإمام يُريدون خلعه بالقوَّة والعنف، فعلى الإمام أن يراسلهم فيسألهم ما ينقمون منه فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن ادعوا شُبهة كشفها، فإن رجعوا وإلا قاتلهم، وعلى المسلمين القتال مع إمامهم،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله، ٦/ ١٤٩ (رقم ٣٠١٧)، وفي كتاب حكم المرتد ١٢/ ٢٦٧ (رقم ٦٩٢٢).

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾، ١٢/ ٢٠١، (رقم ٦٧٧٨)، ومسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، ٣/ ١٣٠٢ (رقم ١٦٧٦).

(٤) انظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ٢٦٤، وفتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٩٩-٢٠٦.

والأصل في هذه الجريمة[١] وعقوبتها قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] .

وقال ﷺ: «. . . ستكون هنّاتٌ وهنّات[٣] ، **فمن أراد أن يُفرّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسَّيف كائناً من كان»**[٤] . وقال: **«من أتاكم وأمْرُكُم جميع على رجل واحد يُريد أن يشقّ عصاكم أو يُفرِّق جماعتكم فاقتلوه»**[٥] .

---

(١) انظر المغني، ١٢/ ٢٣٧، وفتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٥، وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص ٢٧٩ .

(٢) سورة الحجرات، الآيتان: ٩، ١٠ .

(٣) الفتن والأمور الحادثة. انظر: شرح النووي ١٢/ ٢٤١ .

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ٣/ ١٤٧٩ (رقم ١٨٥٢) .

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ٣/ ١٤٨٠ (رقم ١٨٥٢) (٦٠) .

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة على هذه الصورة، فالفضل والمنّة له أولاً وآخراً، و﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[2] .

بعد هذه الرحلة المباركة - إن شاءالله تعالى - التي طُفت من خلالها بمفهوم الحكمة الصحيح في الدعوة إلى الله - تعالى - وأنواعها، ودرجاتها، وأركانها التي تقوم عليها، ومعاول هدمها، وطرق ومسالك اكتسابها، ومواقف الحكمة في الدعوة إلى الله - تعالى - التي أعزّ الله بها الإسلام وأهله، وأذلّ بها الكفر والعصيان والنّفاق وأعوانها، وحكمة القول مع أصناف المدعوين على اختلاف عقائدهم وعقولهم وإدراكاتهم ومنازلهم، وحكمة القوة الفعلية مع المدعوين: الكفار، ثم عصاة

(١) سورة القصص، الآية: ٧٠.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١.

المسلمين، أقول:

هذا ما منّ الله به، ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت، وتوصّل إليه الفهم المتواضع، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري، ولا أدعي الكمال، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله ـ تعالى ـ وأسأل الله أن ينفعني بذلك، وينفع به جميع المسلمين؛ فإنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسّر لي التوصل إليها في هذا البحث فمنها ما يلي:

١ ـ إن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الكلام اللين والتّرغيب والرفق والحلم والعفو والصَّفح، بل تشمل جميع الأمور التي عُملت بإتقان وإحكام، وذلك بأن تنزل في منازلها اللائقة بها، فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية في

مواضعها، والموعظة في موضعها، والمجادلة بالتي هي أحسن في موضعها، ومجادلة الظالم المعاند، والمستكبر في موضعها، والزَّجر والغلظة والقوة في مواضعها، وكل ذلك بإحكام وإتقان، ومراعاة لأحوال المدعوين، والواقع والأزمان والأماكن، في مختلف العصور والبلدان، مع إحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان.

٢ ـ إنّ الدّاعية الحكيم هو الذي يدرس ويعرف أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية والاقتصادية، والاجتماعية، والعلميّة، ويعرف مراكز الضّلال ومواطن الانحراف، وعاداتهم ولغتهم ولهجاتهم، والإحاطة بمشكلاتهم، ومستواهم الجدلي، ونزعاتهم الخلقية، والشّبه التي تعلق بأذهانهم، ثم ينزل الناس منازلهم ويدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم، ويُعْطِي الدّواء على حسب الداء.

٣ ـ إن النبي ﷺ هو القدوة الحسنة للدُّعاة الحكماء، فقد كان يُلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى الله ـ عز وجل ـ وهذا من

فضل الله عليه وعلى أتباعه، فقد أرسل جبريل ففرج صدره ثم غسله بماء زمزم، ثم أفرغ في صدره طستاً من ذهب ممتلىء حكمةً وإيماناً[1] ، وأقبل الناس، ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله ثم بحكمة هذا النبي الكريم، وما من خلق كريم ولا سلوك حكيم إلا كان له منه أوفر الحظ والنصيب.

٤ ـ إن أحسن الطرق في دعوة الناس ومخاطبتهم ومجادلتهم طريقة القرآن الكريم، وطريقة النبي ﷺ، وسوق النص القرآني والحديث النبوي في ألصق الأمور مساساً بها من أعظم الحكم التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً.

٥ ـ إن الحكمة تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور ويعطيها ما تستحقه، فلا يزهد في الدنيا والناس في حاجة إلى النشاط والجد والعمل، ولا يدعو إلى الانقطاع والانعزال عن الناس، والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدتهم وبلادهم وأعراضهم، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع

---

(١) انظر: البخاري مع الفتح، ١/٤٥٨، ومسلم ١/١٤٨، وتقدم تخريجه.

والشراء وهم في مسيس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم.

٦ ـ إن البصيرة في الدعوة إلى الله هي أعلى درجات الحكمة والعلم، وهذه الخاصية اختص بها النبي ﷺ، ثم أصحابه، والمخلصين من أتباعه، وهي أعلى درجات العلماء، وحقيقتها الدعوة إلى الله على علم ويقين وبرهان عقلي وشرعي، وترتكز البصيرة في الدعوة إلى الله على ثلاثة أمور:

(أ) أن يكون الداعية على بصيرة، وذلك بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه.

(ب) وأن يكون على بصيرة في حال المدعو حتى يقدم له ما يناسبه.

(جـ) وأن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة.

٧ ـ إن العلم النافع المقرون بالعمل الصالح،

والحلم والأناة من أعظم الأسس التي تقوم عليها الحكمة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، ولهذا فقد يكون المرء عالماً أو حليماً، ولا يكون حكيماً حتى يجمع هذه الأسس الثلاثة.

٨ ـ إن العلم والحلم والأناة لها أسباب تؤدي وتوصل إليها، وأسباب تعين على التمسك بها، والمحافظة عليها.

٩ ـ إن العلم لا يكون من دعائم الحكمة إلا باقترانه بالعمل الصالح، وقد كان علم الصحابة مقروناً بالعمل والإخلاص والمتابعة، ولهذا كانت أقوالهم وأفعالهم وسائر تصرفاتهم ـ في دعوتهم إلى الله وأمورهم ـ تزخر بالحكمة.

١٠ ـ إن العجلة وعدم التثبت والتأني والتبصر أو التباطؤ والتقاعس، كل ذلك يؤدي إلى كثير من الأضرار والمفاسد، والداعية أولى الناس بالابتعاد عن ذلك كله، فمقتضى الحكمة أن يعطي كل شيء حقّه، ولا يعجّله عن وقته، ولا يؤخّره عنه، فالأشياء لها مراتب وحقوق تقتضيها، ونهايات

تصل إليها ولا تتعداها، ولها أوقات لا تتقدّم عنها ولا تتأخر.

١١ ـ إن الحلم من أعظم ركائز الحكمة ومبانيها العظام، وقد كان خلقاً من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله، والصالحين في أخلاقهم كافة، وعلى رأسهم محمد ﷺ وأتباعه.

١٢ ـ إن الأناة عند الداعية تسمح له بأن يحكم أموره، فلا يُقدم على أي عمل إلا بعد النظر والتأمل ووضوح الغاية الحميدة التي سيجنيها، ولا يتعجَّل بالكلام قبل أن يُديره على عقله، ولا بالفتوى قبل أن يعرف دليله وبرهانه الذي اعتمد عليه وبنى عليه فتواه.

فالداعية بحاجة ماسَّة إلى الأناة، لما يحصل بذلك من الفوائد الكثيرة، والكف عن شرور عظيمة، وهذا يجعل الداعية بإذن الله ـ تعالى ـ في سلامة عن الزلل.

١٣ ـ إنّ الداعية لا يكون حكيماً في أقواله

وأفعاله وسائر تصرفاته وأفكاره وموافقاً للصواب في جميع أموره إلا بتوفيق الله ـ تعالى ـ له، ثم بسلوك طرق الحكمة، وذلك بالتزام السلوك الحكيم، والسياسة الحكيمة مع مراعاة التسديد والمقاربة والأساليب الحكيمة، وفقه أركان الدعوة، وأن يكون عاملاً بما يدعو إليه مخلصاً متخذاً في ذلك محمداً ﷺ قدوةً وإماماً.

١٤ ـ إن الخبرات والتجارب والمران من أعظم ما يُعين الداعية على التزام الحكمة واكتسابها، فهو بتجاربه بالسفر ومعاشرة الجماهير سيكون له الأثر الكبير في نجاح دعوته، وابتعاده عن الوقوع في الخطأ في منهجه ودعوته إلى الله؛ لأنه إذا وقع في خطأ مرة لا يقع فيه أخرى، فيستفيد من تجاربه وخبراته.

١٥ ـ إن تحري أوقات الفراغ والنشاط والحاجة عند المدعوين وتخولهم بالموعظة والتعليم من أعظم ما يعين الداعية على استجلاب الناس وجذب قلوبهم إلى دعوته.

١٦ ـ إن المصالح إذا تعارضت أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدىء بالأهم، فيدفع أحد المفسدتين أو الضررين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

١٧ ـ إن لتأليف القلوب بالمال والعفو والصفح والرفق واللين والإحسان بالقول أو الفعل أعظم الأثر في نفوس المدعوين.

١٨ ـ إن من أعظم الأساليب البالغة في منتهى الحكمة عدم مواجهة الداعية أحداً بعينه عندما يريد أن يؤدبه أو يعاتبه أو يزجره ما دام يجد في الموعظة العامة كفاية، وذلك إذا كان المدعو المقصود بين جمهور المخاطبين أو يبلغه ذلك، كأن يقول الداعية: ما بال أقوام، أو ما بال أناس، أو ما بال رجال يفعلون كذا، أو يتركون كذا.

١٩ ـ إن الداعية لا يكون حكيماً في دعوته إلا بفقهه لركائز الدعوة، وذلك: بمعرفة ما يدعو إليه، وما هي الصفات والأخلاق والآداب التي ينبغي أن

يلتزم بها الداعية، ومعرفة المدعوين وأصنافهم، والوسائل والأساليب التي تستخدم في نشر الدعوة وتبليغها.

٢٠ ـ إن الدعوة بالمواقف الحكيمة المشرفة، لها الأثر البالغ في قلوب المدعوين؛ لأنها تدفعهم إلى التفكير والتأمل، ثم تكون نقطة التحول في نظام حياتهم بإذن الله تعالى.

٢١ ـ إن اطلاع الداعية على مواقف النبي ﷺ الحكيمة في عفوه وصفحه، ورفقه وحلمه وأناته، وشجاعته، وجوده وكرمه، وإصلاحه، من أعظم ما يفيد الداعية في حياته، وخاصة في دعوته إلى الله ـ تعالى ـ.

٢٢ ـ إن للصحابة وأتباعهم ومن سار على نهجهم مواقف حكيمة في دعوتهم إلى الله ـ تعالى ـ، تدل على صدقهم ورغبتهم فيما عند الله تعالى، وتبين مدى جهودهم، وتغذي وتربي من اطلع عليها من الدعاة إلى الله تعالى.

٢٣ـ إن من أعظم الحكمة في دعوة الملحدين أن

تقدّم لهم الأدلّة الفطريّة على وجود الله ـ تعالى ـ وربوبيته، والبراهين العقليّة القطعية بمسالكها التفصيلية، والأدلة الحسية المشاهدة، ثم يختم ذلك بالأدلة الشرعية.

٢٤ ـ إن من الحكمة في دعوة الوثنيين بالحكمة القولية أن يقدم لهم الداعية الحجج والبراهين العقلية على إثبات ألوهية الله ـ تعالى ـ، وأن الكمال المطلق له من كل الوجوه، وما عبد من دونه ضعيف من كل وجه، وأن التوحيد الخالص دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام والغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم، والشفاعة لا تنفع إلا بإذن الله للشافع ورضاه عن الشافع والمشفوع له، وأن البعث ثابت بالأدلة العقلية والنقلية القطعية، وأن الله الذي سخر جميع ما في هذا الكون الفسيح لعباده، فهو في الحقيقة المستحق للعبادة وحده.

٢٥ ـ إن دعوة اليهود بالحكمة القولية إلى الله ـ تعالى ـ ترتكز على إثبات نسخ الإسلام لجميع الشرائع، وإظهار وإثبات وقوع التحريف في

التوراة، واعتراف المنصفين من علمائهم، وإثبات رسالة عيسى ومحمد، عليهما الصلاة والسلام.

٢٦ ـ إن دعوة النصارى بالحكمة القولية إلى الإسلام تقوم على إبطال عقيدة التثليث، وإثبات وحدانية الله ـ تعالى ـ، وتقديم الأدلة العقلية والبراهين القطعية على إثبات بشرية عيسى ﷺ، وأنه عبدالله ورسوله، ثم تقدم البراهين على إبطال قضية الصلب والقتل، وإثبات وقوع النسخ والتحريف في الأناجيل، وتتويج ذلك بالاعترافات الصادقة من المنصفين من علماء النصارى.

٢٧ ـ إن من حكمة القول مع أهل الكتاب وغيرهم من الكفار أن تقدم لهم الأدلة والبراهين القطعية على صدق رسالة النبي محمد ﷺ، وذلك ببيان معجزات القرآن الكريم التي عجز عنها جميع الجن والإنس، ومعجزات النبي ﷺ الحسية المشاهدة، ثم تتويج ذلك بالأدلة القطعية على عموم رسالة الإسلام في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة.

٢٨ ـ إن من مقتضى العقول السليمة والحكمة

السديدة أن لا يخاطب المسلم ـ في توجيهه وإرشاده وحثه على الالتزام بدينه ـ كما يخاطب الملحد، أو الوثني، أو الكتابي، أو غيرهم من الكفار.

٢٩ ـ إن من الدعوة إلى الله بالحكمة أن يبدأ الداعية بالمهم، ثم الذي يليه، وأن يجعل للمدعو من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها، والتفكر التام فيها، وأن يعلم العوام ما يحتاجون إليه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم تناسب مستواهم مع مراعاة التنويع في الأسلوب والتشويق.

٣٠ ـ إن مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر، فالقابل للحق يدعى بالحكمة، فيبين له الحق بدليله: علماً وعملاً واعتقاداً، فيقبله ويعمل به. وهذا هو القسم الأول من المسلمين، والقابل للحق الذي عنده شهوات تصده عن اتباع الحق يدعى بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، ويغذى بالحكمة التصويرية: من القصص الحكيم، وضرب الأمثال، ولفت

القلوب والأنظارإلى الصور المعنوية وآثارها، والآثار المحسوسة. وهذا هو القسم الثاني من المسلمين وهم العصاة.

والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن.

والظالم الذي عاند وجحد ولم يقبل الحق بل وقف في طريقه، فهذا يدعى بالقوة إن أمكن.

فهذه مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر، ويلاحظ أن مرتبة الحكمة ملازمة لجميع المراتب الأخرى، وذلك؛ لأن الحكمة في الحقيقة هي وضع الشيء في موضعه والإصابة في الأفعال والأقوال والاعتقادات إصابة محكمة متقنة.

٣١ ـ إن استخدام القوة الفعلية في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ من أعظم الحكم عند الحاجة إليها، وهي تكون بقوة الكلام، والتأديب، وبالضرب، وبالجهاد في سبيل الله تعالى.

ومفهوم القوة الحكيمة في الدعوة إلى الله تعالى ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حكمة القوة مع جميع الكفار: من

الملحدين، والوثنيين، وأهل الكتاب، وغيرهم من الكفار، فهؤلاء إذا لم ينفع فيهم جدالهم بالتي هي أحسن، ولم يستفيدوا من حكمة القول: العقلية والحسية، والنقلية، والبراهين والمعجزات، وأعرضوا وكذبوا، فحينئذ يكون آخر الطب الكي: وهو استخدام القوة بالجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ: بالسيف، والسنان، والحجة، والبيان، وبجميع ما يستطيع المسلمون من قوة، بشرط مراعاة الشروط والضوابط الشرعية، مع الإعداد المعنوي والحسي للجهاد، والعمل بأسباب النصر على الأعداء.

القسم الثاني: حكمة القوة مع عصاة المسلمين، فهؤلاء إذا لم ينفع فيهم الوعظ، والترغيب، والترهيب، والقصص الحكيم، وضرب الأمثال، ولم يؤثر فيهم ما يلقى إليهم من الحكمة التصويرية، ولفت أنظارهم إلى الصور المعنوية والآثار المحسوسة فحينئذٍ يكون من الحكمة في دعوتهم إلى الله استخدام القوة: بالكلمة القوية مع الفعل الحكيم، وبالتهديد الحكيم والوعيد

بالعقوبة، وبالتعزير، والهجر لله ـ تعالى ـ، وإقامة الحدود الشرعية بالشروط والضوابط التي دل عليها الكتاب والسنة.

أما التوصيات والمقترحات:

١ ـ فإني أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة بتقوى الله ـ تعالى ـ فهي وصية الله للأولين والآخرين، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾(١) .

٢ ـ التزام الحكمة في جميع الأمور، وخاصة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ قولاً وفعلاً، وتفكيراً، ومنهجاً، وسلوكاً، صدقاً وإخلاصاً ورغبة فيما عند الله ـ عز وجل ـ وهذا من أعظم العطايا وأجلّ الهبات، ولا يكون ذلك إلا بالتزام أحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة الشريفة، والعناية بهما حفظاً وفهماً وعملاً، وتعليماً للناس ودعوة، فهما المنبعان الصّافيان، من أخذ بهما سعد وفاز في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنهما وعن هديهما خاب وخسر وضلّ مسعاه، وتشتَّتَ شمله .

٣ ـ أقترح عقد دورات تدريبية علمية وميدانية

(١) سورة النساء، الآية: ١٣١ .

للعاملين في مراكز الدعوة ومراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لرفع مستواهم العلمي وتدريسهم كيفية دعوة الناس بالحكمة.

وأسأل الله - عز وجل - بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعلني وإياهم وجميع المسلمين من القائلين بالحق وبه يعملون، وأن يُحسن لنا جميعاً النية والقصد والعاقبة، إنه حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

كتب للمؤلف

١ – الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة ١-٤	٣٦- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب والسنة
٢ – الربا : أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة	٣٧- أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٣ – آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة	٣٨- سجود السهو.. مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة
٤ – الدعاء من الكتاب والسنة	٣٩- صلاة التطوع.. مفهوم وفضائل وأقسام وأنواع في ضوء الكتاب والسنة
٥ – حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة	٤٠- قيام الليل.. فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة
٦ – شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة	٤١- صلاة الجماعة.. مفهوم، وفضائل، وأحكام، وفوائد، وآداب
٧ – قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال	٤٢- المساجد.. مفهوم, وفضائل, وأحكام, وحقوق, وآداب
٨ – شرح العقيدة الواسطية	٤٣- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٩ – من أحكام سورة المائدة	٤٤- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
١٠- الجهاد في سبيل الله.. فضله، وأسباب النصر على الأعداء	٤٥- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
١١- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	٤٦- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
١٢- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة	٤٧- صلاة المؤمن.. مفهوم، وفضائل، وآداب، وأنواع، وأحكام، وكيفية (١-٣)
١٣- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة	٤٨- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
١٤- العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة	٤٩- صلاة العيد في ضوء الكتاب والسنة
١٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر	٥٠- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٦- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة	٥١- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٧- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة	٥٢- أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
١٨- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة	٥٣- الجنة والنار، تحقيق, تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي, رحمه الله
١٩- وداع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته	٥٤- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٢٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة	٥٥- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٢١- الفوز العظيم والخسران المبين	٥٦- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة (مخطوط)
٢٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها	٥٧- غزوة فتح مكة، تحقيق, تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي، رحمه الله
٢٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة	٥٨- أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة (القسم الأول والقسم الثاني)
٢٤- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري – رحمه الله – (١، ٢)	٥٩- سيرة الشاب الصالح (عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف رحمه الله)
٢٥- النور والظلمات في الكتاب والسنة	٦٠- أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، تحقيق، تأليف عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله
٢٦- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة	٦١- مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى
٢٧- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة	٦٢- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى
٢٨- نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة	٦٣- مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٢٩- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة	٦٤- مواقف العلماء في الدعوة إلى الله تعالى عبر العصور
٣٠- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة	٦٥- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٣١- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة	٦٦- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٣٢- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة	٦٧- كيفية دعوة المشركين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٣٣- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٣٤- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة	٦٩- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٣٥- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة	٧٠- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة

◆ جميع الإصدارات توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع

الكتب المترجمة للمؤلف

١- حصن المسلم باللغة الإنجليزية
٢- حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣- حصن المسلم باللغة الأوردية
٤- حصن المسلم باللغة الأندونيسية
٥- حصن المسلم باللغة البنغالية
٦- حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧- حصن المسلم باللغة السواحلية
٨- حصن المسلم باللغة التركية
٩- حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠- حصن المسلم باللغة الفارسية
١١- حصن المسلم باللغة المالبيارية
١٢- حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣- حصن المسلم باللغة اليوربا
١٤- حصن المسلم باللغة البشتو
١٥- حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦- حصن المسلم باللغة الهندية
١٧- حصن المسلم باللغة الماليزية
١٨- حصن المسلم باللغة الصينية
١٩- حصن المسلم باللغة الشيشانية
٢٠- مرشد الحاج والمعتمر باللغة المالبيارية
٢١- نور السنة وظلمات البدعة باللغة الأوردية
٢٢- شروط الدعاء وموانع الإجابة باللغة الأوردية
٢٣- نور التوحيد وظلمات الشرك باللغة الأوردية
٢٤- الدعاء من الكتاب والسنة باللغة الفارسية
٢٥- الدعاء من الكتاب والسنة باللغة الأوردية
٢٦- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة باللغة الإندونيسية
٢٧- نور الإيمان وظلمات النفاق باللغة الأوردية
٢٨- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة باللغة الأوردية
٢٩- الربا أضراره وآثاره باللغة الأوردية

◆ جميع الإصدارات توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع